أي «سلام» عربي؟

توقّفت العمليات العسكرية في منطقة الخليج بين قوات التحالف، بقيادة الولايات المتحدة الاميركية، وبين العراق، في أواخر شباط (فبراير) ١٩٩١. وبعد توقفها بأكثر من اسبوع، أعلن الرئيس الاميركي، جورج بوش، «ان علينا ان نعمل من اجل ايجاد فرص جديدة للسلام والاستقرار في الشرق الاوسط... [حيث] لا يمكن للجغرافيا ان تضمن الأمن؛ وان الامن لا يمكن ان يتأتى من القوة العسكرية وحدها... ويجب ان يكون واضحاً لجميع الفرقاء، الآن، ان صنع السلام في الشرق الاوسط يتطلّب حلاً وسطاً... [و] علينا ان نبذل كل ما في وسعنا لاغلاق الفجوة القائمة بين اسرائيل والدول العربية، وبين الاسرائيليين والفلسطينيين... [و] ليس هناك بديل للدبلوماسية. ان سلاماً شاملاً يجب ان يستند الى قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ مقايضة الارض بالسلام. يجب التوسّع في هذا المبدأ ليشمل أمن اسرائيل والاعتراف بها، وفي نفس الوقت الحقوق الفلسطينية السياسية المشروعة. ان من شأن أي شيء غير ذلك ان لا يلبّي متطلّبات العدالة والأمن. لقد حان الوقت لوضع نهاية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي» (من خطاب الرئيس بوش، **صوت اميركا**، باللغة العربية، ١٩٩١/٣/٧، الساعة ٨ صباحاً).

وتقاطع هذا التوجّه الاميركي لحل مشكلة الشرق الاوسط مع الطروحات العربية الرسمية؛ حيث رأى وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية، د. بطرس غالي، «ان انتهاء حرب الخليج ' أوجد قوة دفع من أجل السلام. هناك ارادة سياسية حقيقية في الجانب الاميركي، وهناك وضع جديد بعد ان انتهت الحرب الباردة. اننا [العرب] يجب ان نتّسم بالمرونة والواقعية... [فـ] الشرق الاوسط في بؤرة الضوء الآن، ويجب ان يبقى فيها. هذه فرصة فريدة للسلام. قد يستغرق الامر سنوات، ويتطلّب صبراً ومثابرة، ولكن الارادة السياسية موجودة... [كما] لا يمكن للمعايير المزدوجة ان تستمر. اننا رفضنا ربط مسألة الكويت بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، ولكن يتعيّن، الآن، تنفيذ القرار [الرقم] ٢٤٢ بنفس الطريقة التي نُفّذ بها القرار [الرقم] ٦٦٠... واعتقد بأنه مع وجود الارادة السياسية والابداع والكرم لدى الجانبين، كليهما، فاننا سيكون بمقدورنا ايجاد حل للمشكلة ' » (**القدس العربي**، لندن، ٢٧ ـ ١٩٩١/٤/٢٨، ص ٥)، التي بحلّها ستشهد المنطقة الاستقرار الذي «لا يمكن ان يحدث بغير التوصّل أولاً الى حل لمشكلة الفلسطينيين»، كما قال الرئيس المصري، حسني مبارك (**الاهرام**، القاهرة، ١٩٩١/٣/٢٣، ص ١)، التي ترى مصر، حسب قول وزير خارجيتها، د. عصمت عبدالمجيد، ان «قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ والمبادىء التي تضمّنها خطاب الرئيس جورج بوش يوم ٧ آذار (مارس)... [هي] أساس التحرّك لحل القضية» (**الحياة**، لندن، ١٩٩١/٣/٢٥، ص ١). والمطلوب من الادارة الاميركية لحل القضية الفلسطينية، حسب قول مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، أفكار جديدة وبنّاءة للمؤتمر الدولي للسلام، وجهد عملي لاقناع اسرائيل بحق الفلسطينيين في وطن قومي، وبناء علاقات الثقة بين العرب واسرائيل، حيث «لا نريد من اميركا ان تعود الى ممارسة سياسة التمييز والمعايير المزدوجة عند التعامل مع القضايا العربية؛ وعلى اميركا ان تتعامل مع القضية الفلسطينية بنفس المعايير التي تعاملت بها مع قضية الخليج» (**القدس العربي**، ١٩٩١/٣/٦، ص ١).

كما لقي خطاب الرئيس الاميركي، بوش، آنف الذكر، ترحيباً لدى منظمة التحرير الفلسطينية. ففي بيان أصدرته المنظمة، ورد: «ترحّب منظمة التحرير الفلسطينية بالعناصر الايجابية التي وردت في خطاب الرئيس الاميركي، جورج بوش، الخاصة بحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والتعامل مع